واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا:
بحث في الصعوبات واقتراح حلول لإمكانية التجاوز

محمد معطلاوي
باحث في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الخامس
maatallaouimohamed19@gmail.com
المملكة المغربية

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تشخيص واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا، والكشف عن أبرز التحديات والصعوبات التي تعترض المعلمين والمتعلمين على السواء في تعليمها وتعلمها، من أجل إيجاد حلول واقعية لتجاوز تلك التحديات والصعوبات؛ والتي شملت ما هو مؤسساتي سياسي، وما هو بيداغوجي، وما هو منهجي، وما هو آلياتي أداتي.

وقد تم التوصل إلى جملة من المقترحات والتوصيات التي يمكنها اتباعها من أجل تجاوز تلك التحديات والصعوبات، نجملها فيما يلي: تحسيس الدول الإفريقية بأهمية اللغة العربية في تحقيق الوحدة لشعوبها من خلال اعتراف مسؤولي هذه الدول بالعربية لغة رسمية، وتنزيل هذا الاعتراف على أرض الواقع، بتخصيص أقسام في الجامعات والكليات الإفريقية خاصة بتعليم اللغة العربية وتعلمها، إلى جانب تأسيس مراكز ومعاهد متخصصة في تكوين وتأهيل مُدرسي العربية لغير الناطقين بها، وتأليف كتب تعليمية تراعي خصوصيات وظروف الطلاب الإفريقيين بمختلف مراحلهم التعليمية، فضلا عن توظيف المعلمين للطرائق والتقنيات الحديثة في تعليم العربية، وأخيرا عقد اتفاقيات مع الدول والمنظمات والمؤسسات الخيرية لاستقطاب الدعم منها من أجل دعم تعليم العربية ونشرها بالقارة السمراء.

كلمات مفتاحية: تعليم وتعلم، اللغة العربية، إفريقيا، الواقع، الصعوبات، الحلول.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract:

This research seeks to diagnose the reality of Arabic language teaching and learning in Africa and to identify the most significant challenges and difficulties faced by teachers and learners alike in their teaching and learning, in order to find realistic solutions to overcome these challenges and difficulties; which included what are my political institutions, what is pedagogical, what is systematic and what are my instrument's mechanisms.

A number of suggestions and recommendations have been reached to overcome these challenges and difficulties, as outlined below: African States' awareness of the importance of Arabic language in achieving unity for their peoples through the recognition of Arabic by their officials is an official language Education in the Arabic language, and this recognition is added to the ground by the allocation of departments in African universities and colleges for the teaching and learning of Arabic in addition to establishing centres and institutes specializing in the formation and qualification of Arab teachers for non-speakers, Composing textbooks that take into account the specificities and conditions of African students at all levels of education as well as teachers' employment of modern methods and techniques in Arabic education, Finally, agreements were concluded with countries, organizations, and charitable institutions to attract their support for the teaching and dissemination of Arabic throughout the African continent.

Keywords: Teaching and learning, Arabic, Africa, reality, difficulties, solutions.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

لا يخفى على أهل الضاد ومدرسيها أهمية تعليم اللغة العربية وتعلمها وإتقانها كتابة وتحدثا، ودور هذا في انتشار الإسلام وتوغل الثقافة الإسلامية في قارة إفريقيا؛ وخصوصا في دول جنوب الصحراء التي تشتمل على أقليات دينية إسلامية؛ وأهميتها هذه تتجلى في علاقتها المباشرة بأداء العبادات والشعائر الدينية على أتم وأكمل وجه، ومن ثَمَّ الحفاظ على الإسلام والعمل على توسيع دائرته بهذه الدول؛ فإتقان اللغة العربية والتمكن من قواعدها سيكسب المتحدث بها قدرات لغوية وتعبيرية تجعله يتحدث ويكتب بشكل سليم وصحيح، وهذا ما يضمن استمرارية وجود العربية وبالتَّبَعِ وجود الإسلام وانتشاره هناك، ولكن حال الواقع في دول إفريقيا، وخاصة في إفريقيا جنوب الصحراء، تعتريه كثير من المشاكل والصعوبات. ومن هنا، يكتسب هذا البحث أهميته؛ إذْ يسعى إلى تسليط الضوء على أبرز التحديات والصعوبات التي تواجه عملية تعليم العربية وتعلمها هناك، من أجل تجاوزها والإسهام في ازدهارها بالأقطار الإفريقية، لأنه إذا تحقق هذا الازدهار تحقق معه نشر الثقافة العربية والإسلامية على السواء. وبناء على ما سبق؛ قمنا بصياغة إشكالية هذا البحث على النحو الآتي: **إلى أيِّ حدٍّ يعد تعليم اللغة العربية وتعلمها بالدول الإفريقية ناجحا وموفقا؟**

- وأما فيما يتعلق بأهم الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من هذا البحث، فحصرناها في النقاط الآتية:
- التأكيد على أهمية تعليم اللغة العربية وتعلمها بالأقطار الإفريقية لدورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية بها.
- تشخيص واقع تعيلم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا، ورصد أهم التحديات والصعوبات التي تعترض عملية التعليم والتعلم هناك.

البحث عن حلول للإشكالات والصعوبات التي تعترض تعليم اللغة العربية وتعلمها بالقارة السمراء من أجل الإسهام في ازدهارها وتطورها بها.

وبخصوص المنهج المتبع في البحث، فقد اقتضت طبيعته الاستناد إلى المنهج التحليلي الوصفي؛ بوصفه المنهج المناسب لهذه الدراسة، حيث نسعى إلى تتبع وتحليل النصوص التي تشخص واقع اللغة العربية ومكانتها بإفريقيا، للكشف عن التحديات والصعوبات التي تعترض تعليمها وتعلمها، ومن ثم إيجاد حلول لتجاوزها، حتى نحقق أهدافنا من هذه الدراسة، التي ترجمناها إلى خطة محكمة مكونة من أربعة مباحث رئيسة، صغناها على النحو الآتي:

المبحث الأول: تحديد مفهومي للتعليم والتعلم

المبحث الثاني: قراءة في واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا

المبحث الثالث: صعوبات وتحديات تعليم اللغة العربية وتعلمها بالدول الإفريقية

المبحث الرابع: حلول ومقترحات لتجاوز الإشكالات الراهنة في تعليم اللغة العربية وتعلمها بالقارة السمراء

المبحث الأول: تحديد مفهومي للتعليم والتعلم

قبل الخوض في تشخيص واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا وجب الوقوف عند أهم مصطلحين في عملية التدريس بصفة عامة، وتدريس اللغات بصفة خاصة، وهما مصطلحا التعليم والتعلم، بما هما يشيران إلى دور كل من المعلم والمتعلم في

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

العملية التعليمية التعلمية؛ فالأول يشير إلى فعل المعلم أو المدرس تجاه المتعلم لتعليمه وإكسابه معارف ومعلومات لم يسبق له أن عرفها أو فهمها، أو التوسع في المعارف القديمة وتثبيتها واستيعابها أكثر، وفي هذا يقول ماجد أيوب القيسي معرفا إيَّاه: "هو عملية منظمة يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى التلاميذ والتي تكونت لديه بفعل الخبرة والتأهيل الأكاديمي والمسلكي والممارسة"[1]. وأما المصطلح الثاني؛ فيشير إلى فعل المتعلم في اكتساب معارف وقدرات ومهارات جديدة، أو ترسيخ المعارف القديمة وتثبيتها والعمل بها، لتغيير سلوك معين، وفي هذا يقول أيوب القيسي: "التعلم هو عملية تنتج من نشاط الفرد وتهدف لهدف معين هو التغيير في السلوك الإنساني نتيجة للتعليم بوسائله المختلفة، والتعلم عملية تبدأ بدافع فكري أو بحاجة من حاجات النفس الفطرية أو المكتسبة مادية كانت أو وجدانية تدفعه إلى النشاط وبذل الجهد المناسب من أجل الوصول إلى إشباع الحاجة أو حل المشكلة، فيهدف إلى تحقيق الفهم وتعديل السلوك طبقا لهذا الفهم"[2]. وعليه، فإذا كان التعليم نشاطا نظاميا مؤسساتيا منظما سواء من مؤسسات الدولة أو من مؤسسات خيرية أو غير نظامية، فإن التعلم نشاط فردي محض، ينتج عن النشاط الأول –ـــ التعليم –ـــ أو عن حاجة أو حافز داخلي لتجاوز مشكلة أو فهم مسألة لم تكن مفهومة وقت التعلم أو قبله.

المبحث الثاني: قراءة في واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا

تتأرجح مكانة اللغة العربية في بلدان إفريقيا تعليما وتعلما بين الضعف والقوة، وذلك باختلاف موقع وظروف كل دولة من دولها، فتعليمها في شمال إفريقيا وشرقها أقوى من تعليمها في الوسط وغربها، مع العلم أن هناك صعوبات تطبع تقدمها في إفريقيا ككل، فهي في بعض الدول لغة رسمية إلى جانب لغات أخرى وافدة، كالإنجليزية والفرنسية والبرتغالية، وفي بعض الدول الأخرى لغة ثانوية هامشية تخص فئة معينة، وخاصة في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء. وإذن؛ فهي تعاني من صعوبات كثيرة ومتعددة تمنعها من تحقيق الرِّيادة ومكسب الاعتراف بها باعتبارها لغة رسمية بجميع أو معظم دول إفريقيا، وفي هذا يقول أحد الباحثين: "كثير من دول القارة الإفريقية تعاني من ضعف في التعليم، وقلة في مصادر التعلم، وكثرة الجهل والأمية، وأغلب المسلمين منهم يتمنى أن يتعلم شيئا من العربية ليتعلم أمور دينه، ويستطيع أن يقرأ القرآن الكريم"[3].

إضافة إلى ذلك، تعاني اللغة العربية في إفريقيا منافسة مزدوجة من اللغات المحلية الإفريقية من جهة، ومن اللغات الأوروبية الاستعمارية من جهة ثانية، وهذا ما لا يجعلها لغة رسمية في معظم تلك الدول، وإلى نفس هذا المعنى يعبر آدم بَمبَا؛ أحد الباحثين المهتمين بشأن العربية في القارة السمراء، بقوله: "إن حضور اللغة العربية في بلدان إفريقيا بوصفها لغة رسمية حضور ضعيف، فهي رسمية – وحدها – في السودان، وموريتانيا،... كما أنها (...) رسمية إلى جانب الإنجليزية والفرنسية في كل من: تشاد، وجنوب السودان، وجزر القمر، وجيبوتي، أو إلى جانب لغة وطنية، في: إريتريا، والصومال، فالحاصل أن العربية رسمية في ثماني دول إفريقية ما عدا الدول المغاربية"[4]. يبدو جليا من هذا النص؛ أن اللغة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء لا تحتل المكانة نفسها

---

[1] ـــ القيسي ماجد أيوب: المناهج وطرائق التدريس، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان ـــــ الأردن، ط1، 2018م، ص 103.

[2] ـــ المرجع نفسه، ص 104.

[3] ـــ الشتري صالح بن عبد الله، وآخرون: تجارب تعليم اللغة العربية في دول القارة الإفريقية: عرض وتقويم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض ـــــ السعودية، ط1، 1437ه/2015م، ص 46.

[4] ـــ بَمبا آدم: اللغة العربية بإفريقيا.. تشخيص لواقعها واستشراف لمستقبلها، مجلة قراءات إفريقية، العدد 18، (102 ـــ 112)، شوال/ ذو الحجة 1434ه، أكتوبر ـــ ديسمبر 2013م، ص 107.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

التي تحتلها في شمال أو شرق إفريقيا، وهذا يعني أن الصعوبات والتحديات الموجودة بالأولى أكبر من التحديات الموجودة بالثانية، والتي تمنعها من تبوُّء المكانة المرغوب فيها هناك.

وإذن، فالناظر إلى واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا سيلاحظ عددا كبيرا من المشكلات والصعوبات التي تواجه عملية تعليمها وتعلمها بهذه القارة، كما سيلاحظ أن الجهود المبذولة بها من طرف المؤسسات والمعاهد والمراكز الإسلامية يحتاج إلى دعم وتنظيم خاصين من لدن "مؤسسات تعليم العربية لغير الناطقين بها... وأنْ تقدم لها ما يلزمها من دعم مادي وعيني وفني. خصوصا في ظروف منافسة اللغات الأخرى للغة العربية في هذه البلاد"[1]. فمِمَّا لا غبار عليه؛ أن لغات أغلب دول إفريقيا غير عربية، وهذا ما يسهم في تعميق المشكلة وتكريسها، فلو كانت العربية لغة رسمية في كثير منها، فإنها ستجد الدعم اللازم لتسهيل تعليمها وانتشارها بهذه الدول، أما والحال هو العكس، حيث تحتل اللغات المنافسة للعربية كالفرنسية والإنجليزية مكانة مهمة في معظم هذه الدول، باعتبارها لغات رسمية؛ فإن هذا ينعكس سلبا على اللغة العربية وعلى المكانة التي ينبغي أن تتبوأها، فحتى المعاهد والمؤسسات التي تقوم بتدريس العربية بالقارة الإفريقية، على قلتها، تجد أن معظمها غير تابعة لحكومات ومؤسسات تلك الدول، وإنما تابعة لجهات ومراكز أهلية أو خيرية.

وبناء على إحدى الدراسات التي قام بها أحد الباحثين المهتمين بشأن العربية في إفريقيا، والتي أجراها على عيِّنة تكونت من خمسين طالبا، موزعين على خمس وعشرين دولة إفريقية، فإن تعليم العربية وتعلمها بهذا الحيز المكاني يأخذ ثلاثة وجوه؛ وجه مجاني يُدعم من طرف المؤسسات الخيرية، ووجه يتطلب رسوما عالية، ووجه ثالث يتطلب مصاريف متوسطة[2]، وهذا الاختلاف في كلفة تعلم العربية في بلدان إفريقيا راجع بالضرورة إلى اختلاف ظروفها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بشكل عام، وإلى التوجه اللغوي للنظام الحاكم بهذه الدول، ومدى اعتماده اللغات الإفريقية المحلية لغات رسمية بها أو اعتماده على اللغات الاستعمارية، كما يرجع إلى وجود أو غياب المؤسسات التي تدعم تعليم وتعلم اللغة العربية بها.

حاصل القول؛ إن تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا يواجه عدة تحديات وصعوبات يمنعها من الانتشار والتداول أكثر بهذه القارة، وسنحاول ما أمكن رصد هذه الصعوبات، ومعرفة أسبابها، والتفصيل فيها أكثر في المحورين المواليين، واقتراح حلول لتجاوزها، حتى نحقق للعربية انتشارها وتقدمها بالدول الإفريقية.

المبحث الثالث: صعوبات وتحديات تعليم اللغة العربية وتعلمها بالدول الإفريقية

إن الباحث المطلع على واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا سيلاحظ مدى تنوع وتعدد هذه الصعوبات، كما سيلاحظ مدى تعدد أسبابها ومسبباتها، ولأن الإحاطة بجميعها أمر يصعب على الباحث لعدم قيامه بزيارة ميدانية لتلك الدول أو لبعضها، فسيكتفي بالإشارة إلى أبرزها وأكثرها انتشارا بين صفوف بعض الدول الإفريقية، وعموما فهذه الصعوبات ترتبط فيما بينها، وكثيرا ما يُفضي بعضها إلى بعض. ولتكن البداية مع أول صعوبة تواجه تعليم لغتنا وازدهارها بالقارة السمراء.

1- الضعف العام لحضور العربية بإفريقيا

يتسم حضور اللغة العربية في إفريقيا بشكل عام بالغربة والضياع، سواء في القسم الشمالي منها، الذي يمثله المغرب العربي، أو في جنوبها، والذي تمثله دول جنوب الصحراء، وذلك بسبب مخلفات الاستعمار، الذي سعى إلى ترسيخ لغته وثقافته بتلك

[1] ـــ النور أحمد محمد بابكر: مشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، العدد 18، (48 ـــ 62)، شوال/ ذو الحجة 1434ه، أكتوبر ـــ ديسمبر 2013م، ص 49 ـــ 50.

[2] ـــ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

البلدان حتى بعد تحررها من الاستعمار السياسي والعسكري، "فالمجتمعات العربية تعاني من "غزو" اللغات الأجنبية لها في مختلف الميادين: في الإعلام، وفي المؤسسات التعليمية في السوق والشارع"[1]. وهذا واضح وجلي في العديد من البلدان العربية، إذْ تجد أن العربية لغة رسمية معترف بها في الدساتير والقوانين العليا لتلك البلدان، إلا أنك لا تجد لها حضورا قويا على المستوى العملي والتطبيقي على أرض الواقع إلا في بعض المناسبات الرسمية؛ كالمؤتمرات والندوات العلمية، والخطب السياسية أو الدينية، والمنابر الإعلامية. أما في المعاملات الواقعية مع الإدارات النظامية وغير النظامية لهاته البلدان، سواء كانت هذه الإدارات تعليمية، أو طبية أو جمَعَاتية أو تابعة لجهاز أمني أو داخلي، فإنك ستصطدم بسيادة اللغات الأوروبية بها وحلولها بدل العربية، وهذا ينطبق أكثر على الفرنسية مقارنة بباقي اللغات في شمال إفريقيا؛ في المغرب، والجزائر، وتونس، ومصر، وغيرها. وبالتالي؛ فأثر الاستعمار ما يزال قائما بهذه البلدان من خلال سيادة لغته وثقافته التي امتزجت بثقافة الشعوب العربية، حيث تنافسها وتحاول إزاحتها من مكانتها لتحل محلها وتكون بديلا منها في المجتمعات العربية.

وقل الأمر نفسه وأكثر كلما اتجهنا نحو وسط إفريقيا وجنوبها، إذْ يضعف حضور العربية بهما، كما يضعف تعليمها وتعلمها هناك، ولعل في قول عمر عبد الفتاح ما يثبت ذلك ويؤكده؛ يقول: "أما في وسط إفريقيا فباستثناء تشاد وشمال الكاميرون، لا نكاد نجد للغة القرآن الكريم أثرا كبيرا في بقية بلدان وسط أفريقيا. أما في دول جنوبي أفريقيا فيصل حضور اللغة العربية لأقل معدلاته في دول القارة الأفريقية تقريبا، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الإسلام يمثل دين أقلية في هذه البلدان، ونحن نعلم أن خريطة الإسلام تطابق في الغالب خريطة الثقافة الإسلامية واللغة العربية"[2]. وعليه؛ يتضح أن قوة حضور اللغة العربية أو ضعفه بمختلف الدول الإفريقية يختلف من دولة لأخرى، وذلك راجع إلى اختلاف الموقع الجغرافي لكل بلد من تلك البلدان ووضعية النظام الحاكم بها، فكلما اقتربنا من المحيط الأطلسي للقارة كلما كان حضورها قويا، وكلما تعمقنا في جنوبها وغربها كلما ضَعُفَ حضورها وخَفُتَ بريقها.

2- ضعف حضور العربية في المؤسسات التعليمية الإفريقية

أشرنا في المحور السابق إلى الضعف العام الذي يطبع حضور اللغة العربية بإفريقيا ككل، أما هنا، فسنركز على ضعف حضورها في المؤسسات التعليمية، سواء في المراحل الثلاث للتعليم ما قبل الجامعي، أو بالمرحلة الجامعية الأولى. وما تنبغي الإشارة إليه ابتداء، أن هذا الضعف إنما يطبع معظم الدول الإفريقية، إلا أنه يظهر بشكل بارز في دول جنوب الصحراء؛ فالحكومتان الإثيوبية والسنغالية، على سبيل المثال، لا تعيران أدنى اهتمام للغة العربية، وما يؤكد هذا، هو قول أحد الباحثين: "هناك تحدّ مهم يواجه تعليم اللغة العربية، يتمثل في دولتين فقط، برز لنا في إثيوبيا والسنغال، ويتمثل ذلك التحدي المهم في أن إثيوبيا لا تعير اهتماما للغة العربية، ترتب على ذلك أنها لا تُدرجها في المدارس الرسمية، وعدم اعتراف الدولة باللغة العربية، الذي لم يجعل منها مادة إجبارية مردّه إلى العامل الديني، الذي أوضحته نتيجة في الأطروحة الخاصة بإثيوبيا. والعامل الديني نفسه، أسهم بشكل مباشر في عدم اعتراف الدولة في السنغال باللغة العربية، وبالتالي لم تُدرج في المدارس الرسمية"[3].

---

[1] ــ بَمبا: اللغة العربية بإفريقيا..، مرجع سابق، ص 108.

[2] ــ عبد الفتاح عمر: واقع اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي: اللغة العربية والعولمة وجها لوجه، بجامعة مالانج الحكومية بإندونيسيا، (443 ــــ 463)، بتاريخ: 23 ــــ 25 نوفمبر 2008م/ 25 ــــ 28 ذو القعدة 1429ه، ص 444.

[3] ــ جاه الله الخضر كمال محمد: المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الأقطار العربية، منشور بتاريخ: 9 أبريل 2023م، بموقع: nasseryouthmovement.net، 16:05، ينظر الرابط الآتي:

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ فإلى جانب عدم اعتراف دولتي إثيوبيا والسينغال باللغة العربية وعدم إدراجهما في المؤسسات التعليمية الرسمية، هناك تحدٍ آخر في الدُّول القليلة التي أدرجت العربية في مؤسساتها الرسمية، كدولة يوغندا، يتعلق بعدم منح وقت كافٍ لتعليمها وتعلمها مقارنة بالوقت المخصص لمواد دراسية أخرى، وفي هذا يقول جاه الله الخضر: "أما في يوغندا فالزمن المخصص لتدريس اللغة العربية غير كافٍ"[1]، ويُضيف واصفاً وضع العربية في مناهج التعليم السينغالي غير الحكومي: "والسنغال، كغيرها من دول غرب إفريقيا، لا وجود للغة العربية في مناهج التعليم الحكومي بها، كما أن الطالب فيها يخيّر بين العربية واللاتينية، فضلا عن قلة الوقت المرصود لها في الخطة التعليمية، فإن هذا الوقت عادة ما يكون في آخر الأسبوع، وفي آخر اليوم الدراسي، عندما يكون الملل قد بلغ من الطالب غايته، مما يحملهم على الانصراف عن تلقي أي مادة مهما بلغت رغبتهم فيها"[2]. وهذا يُبين بالملموس الوضع المتردي الذي تعرفه العربية بالمؤسسات التعليمية لهذه الدول.

3- منافسة اللغات الأوروبية للعربية بإفريقيا

تعرف اللغة العربية بإفريقيا منافسة شرسة من قبل اللغات الأوروبية التي تزاحمها في مكانتها وتسعى إلى الإطاحة بها وإزالتها بشكل جزئي أو كلي بالدول الإفريقية، وخاصة من لدن بعض اللغات الأنجلوساكسونية والفرانكفونية؛ كالإنجليزية والفرنسية والبرتغالية، وهي اللغات التي تركها المستعمر بهذه البلدان بعد أن أخذت استقلالها السياسي والعسكري. وفي هذا يقول آدم بَمبَا: "اللغات الاستعمارية الوافدة في كلٍّ من الدول، هي لغة التعليم في المراحل التعليمية كلها، أما اللغات المحلية فلا تتجاوز رسميتها -- في الغالب -- السماح باستعمالها في المجالس البرلمانية، وفي المحاكم، وفي الدوائر الحكومية، وفي بعض البرامج الإعلامية، وكل ذلك في حيز ضيق"[3]. وإذا كان هذا حال اللغات الاستعمارية مع اللغات المحلية بدول إفريقيا، فالقول نفسه ينطبق على واقع اللغة العربية بتلك الدول، إذْ تعاني من تضييق الخناق عليها حتى باعتبارها لغة ثانية رسمية أو غير رسمية إلى جانب لغة من اللغات المحلية أو الوافدة الاستعمارية، وما ذلك إلا لارتباطها بالدين الإسلامي الحنيف، وقُدرتها على توحيد تشتتهم وتشرذمهم الذي خلفه الاستعمار في بلدانهم، وفي هذا الصدد، يحضرنا قول عمر عبد الفتاح؛ أحد المهتمين بمنزلة العربية في بلدان إفريقيا: "إن اللغة العربية شهدت تراجعا ملحوظا على الصعيد الإفريقي وخاصة في أعقاب قدوم الاستعمار الأوروبي للأراضي الأفريقية وما صاحبه من فرضٍ ونشرٍ للغات المستعمر، ومحاربة لنفوذ وتفوق وانتشار اللغة العربية على الساحة الأفريقية"[4].

4- مزاحمة العامية واللهجات المحلية للعربية

رأينا في المحور السابق، أن منافسة اللغات الوافدة الأوروبية للعربية بإفريقيا يتخذ عدة أشكال ومستويات، ويمكن القول إن هذه المنافسة خارجية لارتباطها بلغات غير إفريقية خارجة عنها وإن كانت من داخل إفريقيا نفسها، أما في هذا المحور، فسنركّز على المنافسة الداخلية التي تمثلها العاميات واللهجات المحلية في زحزحة العربية من مكانتها وأخذ مكانها؛ ففي أفريقيا جنوب الصحراء تعتبرُ اللغات المحلية منافسا قويا يهدد وُجودَ اللغة العربية، وفي السياق ذاته؛ يقول آدم بمبا: "تعاني اللغة العربية

---

https://www.nasseryouthmovement.net/ar/Arabic-language-Africa، تم الاطلاع عليه، بتاريخ: 2025/08/06م، على الساعة: 18:22.

[1] ــ المرجع نفسه.

[2] ــ المرجع نفسه.

[3] ــ بَمبا: اللغة العربية بإفريقيا..، مرجع سابق، ص 105.

[4] ــ عبد الفتاح: واقع اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق، ص 443.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفصحى "تَسوُّسا" وهمجية داخلية من لدن دعاة العاميات القطرية في كل بلد عربيٍّ، وتتجاوز هذه الدعوة استخدام اللهجات المحلية في المستوى المحكي اليوميِّ إلى استخدامها في مستوى الكتابة والتأليف والتَّربية والتعليم"[1].

هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ تعاني اللغة العربية من هجمات داخلية تتمظهر في دعوة بعض النخب المتفرنسة في المجتمعات العربية إلى استخدام العامية وإدراجها في الكتب المدرسية التعليمية، ولعل أكبر مثال على ذلك، ما وقع في المغرب حين أصدر أحد دعاة العامية أول معجم للعامية المغربية في نهاية سنة 2016م، والذي قُوبل بنقدٍ ورفضٍ بالغين من قبل المثقفين والباحثين، لما رأوْا فيه من استهداف للفصحى ومحاولة تقويضها. وعموما، يمكن القول إن الدعوة إلى العامية دعوة قديمة جديدة، "بدأها المستشرقون الغربيون منذ أواخر القرن التاسع عشر، وبرَّرُوها حينها بأسباب عملية تتوخى معالجة الانفصال بين لغة الحديث اليومي ولغة الكتابة، إلا أن هذه الدعوات قُوبلت دائما بالارتياب بالنظر لمصدرها، وكانت تُرمى بشبهة الرغبة في تقويض أبرز مقومات القومية العربية ألا وهي اللغة المشتركة، والمساس بقدسيتها باعتبارها لغة القرآن"[2]. وفي السياق ذاته؛ يحضرنا قول أحد الكتَّاب: "وإذا وجدت القوى الاستعمارية أن العربية كاسحة ولا بد منها؛ شجعت العامية وحاربت الفصحى؛ لأن العامية تتعدد لهجاتها فتفرق أما الفصحى فتوحِّد"[3]. وعليه يظهر جليا؛ أن المستعمرين الأوربيين وظفوا كل شيء من أجل محاربة اللغة العربية، بدءا بتعليم لغاتهم للدول التي استعمروها، ومرورا بتشجيع إدراج العاميات واللهجات المحلية في المناهج التعليمية وتوظيفها في التعليم بشكل عام، كل ذلك من أجل محاربة الإسلام من خلال مدخل اللغة، وإرساء ثقافتهم العلمانية المادية.

5- قلة المراكز والمعاهد المتخصصة في إعداد وتأهيل مدرسي العربية لغير الناطقين بها

تعد مشكلة قلة المراكز والمعاهد المتخصصة في إعداد وتأهيل مدرسي اللغة العربية لغير الناطقين بها بالدول الإفريقية من أكبر المشاكل التي تواجه عملية تعليم العربية للطلاب بها، وخاصة في الأقطار الجنوبية منها، كإثيوبيا، وتشاد، والسينغال، وفي هذا يقول كمال محمد أحد المهتمين بشؤون العربية في إفريقيا: "إن معلم اللغة العربية في إثيوبيا غير مدرب، ووضعه الاقتصادي صعب (...) والمعلم نفسه في تشاد غير مدرب، يعاني صعوبات تقف عقبة في دوره التربوي في المواقف التعليمية مهنيا وفنيا (...) أما في السنغال فإن معلم اللغة العربية يحتاج إلى التكوين التربوي، ويجهل أساليب القياس والتقويم، وذلك على ما يبدو أنه لم يدرب على ذلك"[4]، وهكذا يتضح أن نقص التكوينات والتدريبات التي يعاني منها مدرسو العربية بتلك البلدان، إنما راجع إلى غياب أو ندرة المراكز والمعاهد المتخصصة في إعداد وتأهيل هؤلاء المعلمين والمدرسين، فلو وجدت هذه الأخيرة لوُجِد مدرسو العربية بوفرة، الشيء الذي سيسهم إلى حد كبير في انتشار العربية بدول إفريقيا، وخاصة إفريقيا جنوب الصحراء، وبالتالي ارتفاع عدد المتحدثين بها وازدهارها بين تلك الدول.

6- ندرة معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الدول الإفريقية

---

[1] ـــ بَمبا: اللغة العربية بإفريقيا..، ص 108.

[2] ـــ شبو المهدي: عن السجال القديم بين دعاة العامية ودعاة الفصحى مجددا، منشور بجريدة هسبريس الإلكترونية، يوم الأربعاء 12 شتنبر 2018م، على الساعة: 14:29 ينظر الرابط الآتي: https://www.hespress.com/%D8%B9%D9%86-، وقد تمت زيارة المقال بتاريخ 2025/08/14م، على الساعة: 22:50.

[3] ـــ شعيب أبو بكر عبد الله: اللغة العربية في إفريقيا الواقع والتطلعات، مجلة قراءات إفريقية، العدد5، (95 ـــــ 103)، جمادى الثاني، 1431ه/ يونيو 2010م، ص 101.

[4] ـــ جاه الله الخضر: المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الأقطار العربية، مرجع سابق.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تعد ندرة معلمي اللغة العربية للطلاب الإفريقيين من أهم المشاكل والصعوبات التي تعيق تقدم اللغة العربية وازدهارها بالدول الإفريقية، فأغلب الدراسات والأبحاث تشير إلى هذه الندرة بتلك البلدان، ومن هذه الدراسات، دراسة أبو بكر عبد الله شعيب؛ أحد المهتمين بشؤون العربية في إفريقيا، الذي يرى أن من المشاكل التي تواجه اللغة العربية في القارة السمراء، "قلة عدد المتخصصين من الأفارقة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، قلة المعاهد المتخصصة في إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها وتطويرهم، فمع وجود معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ومعهد تدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة في مدينة كانو بنيجيريا، ووجود معاهد للغة العربية وأقسام في بعض الكليات، وكليات لتعليم اللغة العربية في مالي وغانا وكينيا؛ مع ذلك فهي لا تفي بالغرض ولا تعوِّض النقص"[1]. يبدو أن هذا القول يشير إلى صعوبتين أساسيتين مرتبطتين ببعضهما البعض؛ الأولى هي قلة مدرسي العربية، والثانية قلة المراكز المتخصصة في تكوين وتأهيل مدرسي العربية لطلاب إفريقيا الناطقين بغيرها، ومن وجهة نظرنا فإن الصعوبة الأولى تنبني على الثانية، وعلى أسباب أخرى من قبيل: ضُعف المرتب الخاص بمدرسي العربية بهذه الدول، وعدم اهتمام الحكومات ومسؤولي التعليم بأغلب دول إفريقيا بتعليم العربية لأبنائهم وتطوير مستواهم فيها، زد على ذلك؛ ضعف وجود أقسام لتعليم العربية بالكليات والجامعات الإفريقية، كل هذه الأسباب وغيرها، تسهم بشكل مباشر في ندرة مدرسي العربية بدول إفريقيا جنوب الصحراء.

7- اكتفاء معظم المدرسين بالطرائق والأساليب القديمة في تدريس العربية

من الأمور التي تسهم إسهاما كبيرا في عرقلة ازدهار وتقدم اللغة العربية بدول إفريقيا، اكتفاء بعض المدرسين بالطرائق والأساليب القديمة المتجاوزة في تدريسها، وهو ما يؤدي بالمتعلمين غالبا إلى النفور من تعلمها وعدم الإقبال عليها، ولذا ينبغي على المدرسين المتخصصين في تعليم العربية للطلبة الإفريقيين، العمل على توظيف أحدث الطرائق والأساليب أثناء عملية التدريس والإبداع فيها، وكذا استخدام التقنيات التكنولوجية والأدوات الحديثة في تعليم العربية حتى تمر عملية التعليم والتعلم في أجواء ماتعة تجعل الطلاب يقبلون على التعليم بشكل أكبر، وهو ما سيؤدي حتما إلى ارتفاع عدد المقبلين على تعلم العربية وعلومها، وبالتالي المساهمة في تقدمها وازدهارها في هذه الدول. وفي هذا يقول أحد الباحثين: "إن معلم اللغة العربية في إثيوبيا (...) لا يستخدم وسائل حديثة، ولا طرائق تعليمية حديثة. والمعلم نفسه في تشاد غير مدرب، يعاني صعوبات تقف عقبة في دوره التربوي في المواقف التعليمية مهنيا وفنيا (...). أما في السنغال فإن معلم اللغة العربية يحتاج إلى التكوين التربوي، ويجهل أساليب القياس والتقويم، وذلك على ما يبدو أنه لم يدرب على ذلك، كما أن المعلم لا يستخدم الوسائل التعليمية الحديثة. وفي يوغندا يعاني معلم اللغة العربية من ضعف المرتبات، وأن عددا معتبرا من المعلمين غير راض بمهنة التدريس. إضافة إلى أنه لا يستخدم الوسائل التعليمية الحديثة، ولا يستخدم كذلك طرائق التدريس الحديثة"[2].

يظهر جليا من خلال هذا النص؛ أن أربع دول من إفريقيا جنوب الصحراء، هي: إثيوبيا، وتشاد، والسينغال، ويوغندا، تلتقي في نقطة مشتركة مفادها، أن مدرسي اللغة العربية بها، لا يستخدمون التقنيات والأساليب الحديثة في التدريس، كما أن البعض منهم غير مدرب ويحتاج إلى تكوينات مستمرة إعدادا وتأهيلا حتى يتجاوزوا العقبات التي تقف أمامهم في قيامهم بعملهم على أكمل وجه. أما البعض الآخر منهم فغير راض بتاتا بمهنته كمُدرس؛ نظرا لضعف المستحقات، ولا نحتاج أن نذكر هنا، أن عدم الرضا بالشيء يعني عدم القيام به بشكل متقن، كما يعني عدم الإبداع والتجديد فيه، فما بالك بتحقيق نتائج عالية فيه،

---

[1] ـــ شعيب: اللغة العربية في إفريقيا الواقع والتطلعات، مرجع سابق، ص 100.

[2] ـــ جاه الله الخضر: المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الأقطار العربية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وعموما؛ فهذه المشكلة يعاني منها أغلب المدرسين بالقارة السمراء حتى في البلدان التي يُعتقد أنها لا تواجه صعوبات في تعليم العربية كالوطن العربي في شمال إفريقيا.

8- عدم ملاءمة المناهج والكتب المدرسية لبيئة الطالب الإفريقي

تعد المناهج والكتب المدرسية من أهم الوسائل التعليمية المعتمدة في التدريس عموما، والتي لا يمكن أن تقوم له قائمة بدونها، وإذا كان سياق الحديث هنا، هو تعليم العربية للناطقين بغيرها من الإفريقيين، فإنه ينبغي أن تعد لهم كتب ومقررات خاصة بهم، تُراعى فيها ثقافتهم المتنوعة، والمحيط الاجتماعي الذي نشأوا فيه وترعرعوا، فضلا عن المناخ الصحراوي الذي عاشوا فيه، كما ينبغي أن تراعى فيها اختلاف درجة اهتمامهم بالعربية وعلومها من بلد لآخر. ولا يجب أن يدرس الطلاب الإفريقيون من كتب لم تعد لهم كما هو واقع الحال. وهذا ما يؤكده أحد الباحثين بقوله: "إن معظم المناهج – إن لم نقل كلها – لم تعد للأفارقة لتتناسب وبيئاتهم، فأغلبها مُعد للناطقين بالعربية ولأعمار متفاوتة، فهي لا تناسب البيئة والأهداف والأعمار وغيرها"[1].

يبدو أن الكاتب أضاف عنصرا آخر، لم نشر إليه، وهو العمر، وهو عنصر في غاية الأهمية، إذْ كثيرا ما نجد الكتب الـــمُوجهة لتدريس الطلاب الأفارقة لا تحترم عمر كل فئة تعليمية منهم، وإذن لابد من استحضار عامل السِّن عند إعداد المناهج لكل فئة تعليمية، وأن يُراعى في ذلك التدرج في انتقال مستوى المعرفة من مرحلة تعليمية لأخرى. وفي السياق ذاته؛ يصف أحد الباحثين مناهج اللغة العربية المستخدمة في عدد من دول إفريقيا جنوب الصحراء، قائلا: "المناهج المستخدمة في إثيوبيا تتصف بأنها متعددة ووافدة من دول عربية وإسلامية مختلفة. كما أنه لا يوجد منهج دراسي شامل للغة العربية. أما في تشاد فتتصف المناهج بأنها وافدة لا يوجد ضمنها منهج وطني، كما أن مناهج اللغة العربية تُعَدَّدُ في المرحلة الواحدة، وفي المدرسة الواحدة، وفي الفصل الواحد، وأنه لا يوجد تنسيق بين المدارس الأهلية في توحيد مناهج اللغة العربية، علاوة على ذلك أنها غير متوافرة. وأما مناهج اللغة العربية في السنغال، فيمكن وصفها بأنها لا تناسب الدارس السنغالي، لأنها، فيما يبدو، وافدة من الخارج. وأما مناهج اللغة العربية في يوغندا فوافدة من دول عربية عديدة مختلفة، وغير كافية، كما أنها تحتاج إلى التقويم والتطوير، وإلى الدعم من الدول العربية، إضافة إلى ذلك فإن أهدافها غير مشتقة من بيئة الدارس اليوغندي"[2].

المبحث الرابع: حلول ومقترحات لتجاوز الإشكالات الراهنة في تعليم اللغة العربية وتعلمها بالقارة السمراء

بعد الوقوف على أبرز الصعوبات والتحديات التي تواجه عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا، آن الأوان لاقتراح حلول وتوصيات لتجاوز تلك الصعوبات، ويمكن القول، إن هذه الأخيرة لا تبعد كثيرا عن الأولى، بل هي خارجة من صلبها، وهي مقترحات قابلة للتنزيل على أرض الواقع بخطوات عملية بسيطة، وعليه؛ فإن أول مقترح نقترحه في هذا السياق هو:

1- تحسيس الدول الإفريقية بأهمية اللغة العربية في تحقيق الوحدة لشعوبها

مما لا ريب فيه؛ أن إفريقيا تضم المئات من اللغات واللهجات، انقرض بعضها، والبعض الآخر منها في طور الانقراض، وبعضها الآخر مُغيَّب بفعل حلول لغات المستعمِر التي فُرضت بالقوة على الدول المستعمرَة، حيث تُعتمد هذه الأخيرة على جميع الأصعدة والمستويات؛ في التعليم، والإعلام، والتواصل اليومي، والشأن السياسي، وباقي الأنشطة الحياتية. وفي هذا يقول آدم بمبا: "تذهب الدراسات إلى أن اللغات الإفريقية هي الأكثر عرضة للاندثار في هذا العصر، وفي إحصاءات منذ عام 1991م،

---

[1] ـــ شعيب: اللغة العربية في إفريقيا الواقع والتطلعات، مرجع سابق، ص 100.

[2] – جاه الله الخضر: المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الأقطار العربية، مرجع سابق.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

للباحث ماتياس وزميلَيه، تبين أن (54) لغة إفريقية قد اندثرَت في غضون عقد من الزمن، وأن (49) كانت تحتضر آنذاك"[1]، ونعتقد أن تحسيس الدول الإفريقية بأهمية اللغة العربية ودورها في لَمِّ شعوبها وتوحيدهم على كلمة واحدة، من الأمور التي قد تدفعهم إلى الاعتراف بها لغة رسمية أُولى في دُولهم، أو على الأقل جعلها لغة رسمية ثانية بعد لغة كل دولة من الدول الإفريقية، وتفعيلها واقعيا على كل المستويات، وعدم إبقائها رسمية على الورق فقط، كما هو الحال مع العديد من الدول، خصوصا وأن العربيةَ وبعض اللغات الإفريقية تنتمي إلى أسرة واحدة، هي اللغات السامية التي هي تفرع عن أسرة اللغات الأفروآسيويَّة، وبهذا فدعم العربية بهذه الدول دعم للغاتها المحلية ضد لغات المستعمِر.

ثم إن من نتائج الاعتراف بالعربية لغة رسمية بهذه الدول؛ تحفيز الشعوب الإفريقية على تعلمها وإتقانها، فإذا تحقق هذا الأمر، فإن عملية تواصل الشعوب بين بعضهم البعض ستَسْهُل وتَتَيَسَّرُ مهما اختلفت ثقافاتهم وبعدت المسافات بينهم، وهو الأمر الذي يقود في نهاية المطاف إلى توحيد الشعوب والدول على حد سواء. أضف إلى ذلك؛ أن الاعتراف بالعربية من بين معانيه إنشاء أقسام خاصة بتعليمها في الجامعات والمعاهد والمراكز، وهو ما سيحفز الكثير من الطلاب والمتعلمين الإفريقيين على تعلمها والتخصص فيها، وهذا ما سيعطي بعد سنوات من ذلك مُدرسين متخصصين أكفاء في تعليمها، الشيء الذي سينعكس إيجابا على أجيال وأجيال من المتعلمين، وبهذا ستزدهر العربية وتتطور بالقارة الإفريقية.

2- تخصيص أقسام في الجامعات الإفريقية خاصة بتعليم اللغة العربية وتعلُّمِها

لا ريب أن إحداث أقسام خاصة بتعليم اللغة العربية وتعلمها في الجامعات والكليات الإفريقية، من أهم العوامل المؤدية إلى نشرها وتطويرها بهذه القارة، إلا أن أمر إحداث هذه الأقسام متروك للدولة وللتوجه اللغوي الذي يحكمها. وبعبارة أدق؛ إن هذا الأمر قائم بالضرورة على اعتراف الدول الإفريقية بالعربية لغة رسمية، وتحويل هذا الاعتراف إلى ممارسة فعلية على أرض الواقع باعتباره خطوة أولى، ثم يأتي بعد ذلك، إحداث الأقسام وتشجيع الطلاب على التخصص فيها لتعلُّمِها، لِيُعلِّموها بدورهم لطلابٍ آخرين بعد تكوُّنهم وتخرجهم باعتباره خطوة ثانية، بالإضافة إلى تخصيص مناصب عمل مهمة خاصة بمدرسي العربية للناطقين بغيرها وتمتيعهم بمُرتبات مُحفزة، حتى يتمكن المدرسون من الاستقرار نفسيا ولا يبحثوا عن عمل إضافي يستعينون به على سدِّ حاجياتهم ومُتطلبات حياتهم اليومية، بسبب الأجر الزهيد الذي يتلقوه في بعض تلك الدول، وكذلك حتى يكون تدريس العربية مهنة المتخصصين، ولا يلتحق بها غيرهم للسبب نفسه، فتصير مهنةَ من لا مهنة له، ولا نحتاج هنا أن نذكر أن الرفع من مكانة المدرس ماديا واجتماعيا سيستقطب أكبر عدد من الطلاب لتعلُّمها ويصيروا مدرسين لها مع توالي السنوات، الشيء الذي سيسهم بشكل كبير في تطوير تعليم اللغة العربية وتعلمها بالقارة.

3- تأسيس مراكز ومعاهد متخصصة في إعداد وتأهيل مدرسي العربية للناطقين بغيرها

لا شك أن تأسيس مراكز ومعاهد متخصصة في تكوين وتأهيل مدرسين وأطر لتعليم العربية للناطقين بغيرها في مختلف الدول الإفريقية، وخاصة في الدول التي لا تعترف باللغة العربية كلغة رسمية، سيسهم بشكل كبير في تطويرها وتقدمها بهذه الدول، وذلك على غرار باقي المراكز والمعاهد المتخصصة في ذلك؛ كمعهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، ومعهد تدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة بمدينة كانو بنيجيريا، ومعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، فنتائج التكوينات التي تقوم بها هذه المعاهد والمراكز في إعداد مدرسين ومعلمين أكفاء ومختصين في تعليم العربية للناطقين بغيرها، واضحة بارزة لا تخفى على المسؤولين والمهتمين بالشأن التعليمي والتربوي بها،

[1] - بَمبا: اللغة العربية بإفريقيا..، مرجع سابق، ص 104.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وأثرها على واقع تعليم العربية بالدول الإفريقية التي تستهدفها هذه المعاهد ساطع مشرق، ولذا ينبغي تعميم مثل هذه المعاهد وتكثيفها حتى يتم الرفع من الجهود المبذولة في نشر وتطوير اللغة العربية بهذه الدول، وبالقارة قاطبة، وبالتالي الرفع من نتائجها على أرض الواقع.

4- توقيع الدول الإفريقية لاتفاقيات مع الدول العربية بهدف تيسير تعليم العربية ونشرها بها

ينبغي على الدول العربية أن تعمل جاهدة على مساندة الأقطار الإفريقية في تعليم اللغة العربية لأبنائها وشعوبها، وذلك من خلال إرسال بعثات من المدرسين والمتخصصين في تعليم العربية للناطقين بغيرها إلى هذه الأقطار، ولو لمدة محددة حتى تقف هذه الدول على قدميها، وتُكَوِّنَ مجموعة لا بأس بها من المدرسين والمعلمين المتخصصين في ذلك، مع الإبقاء على توجيهم وإرشادهم من المؤطرين والمرشدين التربويين ولو عن بعد من دول أخرى إذا لم يتيسر ذلك حضوريا. وقد سبق لأحد الباحثين أن أكَّدَ على هذه الفكرة، حين أوصى ب-ـــ "دعوة الدول العربية إلى بذل الجهود الدبلوماسية لتوطيد أواصر العلاقات والصداقة مع الأقطار الإفريقية، وتوقيع الاتفاقيات العلمية والفنية التي تُيسرُ نشر العربية وتعليمها وتعلمها في هذه الأقطار"[1]. إضافة إلى ما سبق؛ فمن الأشكال الأخرى التي يمكن للدول العربية أن تساعد بها الدول الإفريقية في تعليم العربية لشعوبها، استقبال الطلاب الإفريقيين الراغبين في تَعلُّم العربية وتكوينهم حتى يحصلوا على شهادات عليا في هذا المجال، ليعودوا بعد ذلك لبلدانهم مُحَمَّلين بعدة معرفية ومنهجية تُمكنهم من تعليم ما تعلموه في الديار العربية لأبناء إفريقيا، وبهذه الطريقة سيسهمون في نشر العربية وازدهارها في بلدانهم.

5- تكوين معلمين متخصصين في تعليم العربية للناطقين بغيرها

بادئ ذي بدء؛ نقول إن مقترح تكوين معلمين متخصصين في تعليم العربية للناطقين بغيرها، يرتبط بمقترحات سابقة تمت الإشارة إليها من قبل، يتعلق الأمر بجعل الدول الإفريقية العربيةَ لغة رسمية قانونيا ودستوريا، وتخصيص أقسام في الجامعات الإفريقية خاصة بتعليم اللغة وتعلمها، إضافة إلى تأسيس مراكز ومعاهد متخصصة في إعداد وتأهيل مدرسي العربية للناطقين بغيرها، فعند حصول كل هذا، فسيكون أمر تكوين معلمين ومدرسين متخصصين في تعليم العربية تحصيل حاصل، وإذا حصل العكس، فإن هذا الأمر سيغيب مع كل ما سبق، ولذا ينبغي توجيه العناية في بادئ الأمر إلى تفعيل المقترحات السابقة، بعدها يأتي تكوين المدرسين كمرحلة لاحقة، وتحفيزهم ماديا ومعنويا بمجرد شروعهم في مشوارهم المهني، وذلك وعيا من مسؤولي تلك الدول بأهمية وضرورة انتشار وازدهار العربية بتلك القارة، ونتائج ذلك على الفرد والمجتمع الإفريقيين، وعلى الأمة الإسلامية بشكل عام.

6- تأليف كتب تعليمية لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها

إن أغلب الكتب والمناهج المخصصة لتعليم العربية بالدول الإفريقية، لم تعد للناطقين بغيرها وإنما أعدت لتعليم الناطقين بها، وهي وافدة من دول أخرى في أغلب الحالات، وفي هذا يقول أبو بكر عبد الله شعيب: "معظم المناهج – إن لم نقل كلها – لم تعد للأفارقة لتتناسب وبيئاتهم، فأغلبها معد للناطقين بالعربية ولأعمار متفاوتة، فهي لا تناسب البيئة والأهداف والأعمار وغيرها، أي لا توجد مراعاة لجوانب المنهج الأربعة المتمثلة في: الجانب النفسي، الجانب الثقافي، الجانب التربوي، والجانب اللغوي"[2]، من أجل ذلك نرى أن تأليف كتب وإعداد برامج تعليمية خاصة لغير الناطقين بالعربية في جميع المراحل التعليمية، من شأنه أن يسهم

[1] – النور: مشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها في إفريقيا، مرجع سابق، ص 62.

[2] – شعيب: اللغة العربية في إفريقيا الواقع والتطلعات، مرجع سابق، ص 100.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

في تجاوز الصعوبات التي تواجه معلميها ومتعلميها على السواء، مع التركيز على أن هذه الكتب الجديدة ينبغي أن تُراعى فيها خصوصيات المتعلم وظروفه في كل بلد من البلدان الإفريقية؛ ثقافته، نشأته، عمره، محيطه الاجتماعي، وغيرها من الخصوصيات والظروف التي توفر للمتعلم البيئة المناسبة للتعلم، والمناخ المسعف على التحصيل، مع ضرورة إرفاق هذه الكتب بمراشد مُوجَّهَة للمعلمين المتخصصين في تعليم العربية لتدبير الدروس على أكمل وجه.

7- توظيف المعلمين للطرائق والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية

لعل تحقق المقترحات السابقة، وحصول نوع من التظافر بينها، يقودنا مباشرة إلى الحديث عن توظيف المعلمين للطرائق والتقنيات الحديثة في تعليم العربية وتعلمها، باعتبارها وسيلة من الوسائل المساعدة على التعليم بشكل عام، وتعليم العربية على الخصوص بدول إفريقيا، وتطوير مستوى المتعلمين بها؛ فأغلب المدرسين المتخصصين في تعليم العربية بهذه القارة على قلتهم، يعتمدون على طرائق وأساليب قديمة ومتجاوزة، وإذن؛ لابد من تحديث المعلمين لطرائقهم وتقنياتهم في التدريس، حتى يتمكن المتعلمون من الإقبال على التعلم أكثر، ويستفيدوا بشكل أكبر من مُدرسيهم ومن الإمكانات والوسائل الحديثة المتاحة في هذا المجال.

8- استقطاب الدعم من الدول والمنظمات والمؤسسات الخيرية التطوعية العاملة في مجال التعليم[1]

إن طلب يد العون من الدول والمنظمات والمؤسسات الخيرية التطوعية العاملة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، لدعم الدول الإفريقية، وخاصة الفقيرة منها، في تجهيز المدارس والمؤسسات التعليمية ومدِّها بالكتب والتقنيات الحديثة المستعملة في التدريس، لمن المسائل المساعدة على تجاوز الكثير من الصعوبات والإشكالات التي يطرحها تدريس العربية بإفريقيا، وبالتالي فهو من الأمور المحقق لتقدُّمها وتطوُّرِ تعليمها هناك بالقارة السمراء. هذا من جهة ومن جهة أخرى؛ ينبغي دعم الأسر والطلاب والمتعلمين الفقراء الراغبين في تعلمها، وخصوصا أولئك الذين يؤدون مبالغ مالية مقابل ذلك، حتى يتمكنوا من تحقيق رغبتهم بتعلُّمِها وإتقانها، ومن خلال ذلك إتقانهم لأمورهم الدينية على أتم صورة.

[1] – جاه الله الخضر: المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الأقطار العربية، مرجع سابق.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة:

صفوة القول؛ كشف تشخيص واقع تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا عن وجود مجموعة من التحديات والصعوبات التي تعترض المعلمين والمتعلمين على السواء؛ حيث شملت هذه الصعوبات ما هو مؤسساتي سياسي، وما هو بيداغوجي، وما هو منهجي، وما هو آلياتي أداتي.

وبناء على ما تم رصده مما سبق؛ توصلنا إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات التي يمكن اتباعها من أجل تجاوز تلك التحديات والصعوبات، وهي مقترحات مترابطة فيما بينها، يفضي بعضها إلى بعض، نجملها فيما يلي: تحسيس الدول الإفريقية بأهمية اللغة العربية في تحقيق الوحدة لشعوبها من خلال اعتراف مسؤولي هذه الدول بالعربية لغة رسمية، وتنزيل هذا الاعتراف على أرض الواقع، بتخصيص أقسام في الجامعات والكليات الإفريقية خاصة بتعليم اللغة العربية وتعلمها، إلى جانب تأسيس مراكز ومعاهد متخصص في تكوين وتأهيل مدرسي العربية لغير الناطقين بها، وتأليف كتب تعليمية تراعي خصوصيات وظروف الطلاب الإفريقيين بمختلف مراحلهم التعليمية، فضلا عن توظيف المعلمين للطرائق والتقنيات الحديثة في تعليم العربية، وأخيرا عقد اتفاقيات مع الدول والمنظمات والمؤسسات الخيرية لاستقطاب الدعم منها في تعليم العربية ونشرها بالقارة السمراء.

ونقول على سبيل الختم؛ إننا لم نحط بكل الصعوبات والتحديات التي تعترض عملية تعليم اللغة العربية وتعلمها بإفريقيا، وإنما أشرنا إلى مجملها وأشهرها، معتمدين في ذلك على استقراء دراسات من سبقونا في هذا الموضوع، وعلى من وظفنا بعض أقوالهم استشهادا مِنّا على صحة زعمٍ، أو دعمِ رأيٍّ أو وجهة نظر.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لائحة المصادر والمراجع:

- بَمبا آدم: اللغة العربية بإفريقيا.. تشخيص لواقعها واستشراف لمستقبلها، مجلة قراءات إفريقية، العدد 18، (102 – 112)، شوال/ ذو الحجة 1434ه، أكتوبر -- ديسمبر 2013م؛
- جاه الله الخضر كمال محمد: المشكلات التي تواجه تعليم اللغة العربية في الأقطار العربية، منشور بتاريخ: 9 أبريل 2023م، بموقع: nasseryouthmovement.net، 16:05، ينظر الرابط الآتي: https://www.nasseryouthmovement.net/ar/Arabic-language-Africa، تم الاطلاع عليه، بتاريخ: 2025/08/06م، على الساعة: 18:22؛
- شبو المهدي: عن السجال القديم بين دعاة العامية ودعاة الفصحى مجددا، منشور بجريدة هسبريس الإلكترونية، يوم الأربعاء 12 شتنبر 2018م، على الساعة: 14:29 ينظر الرابط الآتي: https://www.hespress.com/%D8%B9%D9%86-، وقد تمت زيارة المقال بتاريخ 2025/08/14م، على الساعة: 22:50؛
- الشتري صالح بن عبد الله، وآخرون: تجارب تعليم اللغة العربية في دول القارة الإفريقية: عرض وتقويم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض -- السعودية، ط1، 1437ه/2015م؛
- شعيب أبو بكر عبد الله: اللغة العربية في إفريقيا الواقع والتطلعات، مجلة قراءات إفريقية، العدد5، (95 –ـــ 103)، جمادى الثاني، 1431ه/ يونيو 2010م؛
- عبد الفتاح عمر: واقع اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي: اللغة العربية والعولمة وجها لوجه، بجامعة مالانج الحكومية بإندونيسيا، (443 - 463)، بتاريخ: 23 –ـــ 25 نوفمبر 2008م/ 25 – 28 ذو القعدة 1429ه؛
- القيسي ماجد أيوب: المناهج وطرائق التدريس، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان –ـــ الأردن، ط1، 2018م؛
- النور أحمد محمد بابكر: مشكلات تعليم اللغة العربية وتعلمها في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، العدد 18، (48 - 62)، شوال/ ذو الحجة 1434ه، أكتوبر –ـــ ديسمبر 2013م؛

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/